وأنكروا كل حديث صحيح، والجواب عن ذلك

فأما قوله: وأنكروا كل حديث صحيح... إلخ. جوابه: أن الأحاديث المزعومة هي أمثال الحديث الموضوع السابق بلفظ: { إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي } إلخ. وقد عرفت أنه كذب لا أصل له وتقدم حديث: { اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك } وعرفت أن السائلين هم الذين يدعون الله، وحقهم عليه أن يجيبهم، وهو حق تفضل وتكرم، فنحن نقول لهذا الكاتب: أين تلك الأحاديث التي وافقت عليها الحفاظ، وأجمعت على صحتها الأمة؟ هل هناك حديث في الصحيحين أو في أحدهما أو في كتب السنة صحيح تلقته الأمة بالقبول يتضمن أن ندعو الرسول -صلى الله عليه وسلم- ونسأله حوائجنا أو نحلف به دون الله، أو فيه أنه أو غيره من الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب، أو يتصرفون في الكون، أو يملكون الشفاعة بدون إذن الله ونحو ذلك؟ وأكثر ما يتشبث هؤلاء بحديث الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإنما فيه دعاء لله أن يتقبل دعاء نبيه وشفاعته في رد بصره، وهكذا حديث توسل الصحابة بالعباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعلق به هؤلاء، ونحن لا ننكر أن نتوسل بالأحياء الصالحين أن يدعوا ربهم ويؤمن الناس على دعائهم، فأما التوسل بالأموات من أنبياء أو غيرهم فلم ينقل عن الصحابة ولا غيرهم فبهذا العرض الوجيز يتضح مبالغة هذا الكاتب في أن أئمة الدعوة قد أنكروا كل حديث صحيح يعنى في التوسل بالرسول -صلى الله عليه وسلم- أو طلبه الشفاعة بعد موته أو في وصفه بالملك والتصرف مع الله، فليس هناك أحاديث صحيحة في هذا الموضوع ولو صحت وثبتت لكان لها وجه تحمل عليه لئلا تخالف أدلة الشريعة والله أعلم.